شَهْرُ رَمَضَان

حَلَّ شَهرُ رَمَضَانَ ، وَبَدَأَ النَّاسُ يَصُومُونَ. أَرَادَ مُصطَفَى أَنْ يَصُومَ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَنْتَ مَا زِلْتَ صَغِيرًا ، لَا تَستَطِيعُ أَنْ تَصْبِرَ عَلَى الجُوعِ وَالعَطَشِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَخَاصَّةً فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الحَارَّةِ.

أَفطَرَ مُصطَفَى فِي اليَومِ الأَوَّلِ وَقَالَ لِأُمِّهِ: غَدًا يَجِبُ أَنْ أَصُومَ. رِضَا أَصغَرُ مِني ، وَصَامَ فِي هَذَا اليَومِ.

الأُمُّ: حَسَنًا ، سَأُوقِظُكَ فِي وَقْتِ السُّحُورِ لِتَتَسَحَّرَ مَعَنَا ، وَتَصُومَ غَدًا إِذَا قَدَرْتَ.

أَصبَحَ مُصطَفَى صَائِمًا وَظَلَّ صَائِمًا ، وَعِندَ العَصْرِ عَطِشَ ، فَجَفَّ حَلقُهُ ، وَيَبِسَتْ شَفَتَاهُ ، وَأَحَسَّ بِضَعْفٍ فِي جِسْمِهِ. حَاوَلَ أَنْ يَنَامَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ. أَخَذَ كِتَابًا يَتَلَهَّى بِقِرَاءَتِهِ حَتَّى قُرْبِ مَوْعِدِ الفُطُورِ ، فَبَدَأَ يَتَرَدَّدُ عَلَى المَطبَخِ ، يَذْهَبُ وَيَجِيءُ ، وَيَنْظُرُ إِلَى السَّاعَةِ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ.

قُبَيْلَ المَغرِبِ بَدَأَتِ الأُمُّ تُعِدُّ المَائِدَةَ ، وَتَضَعُ عَلَيهَا الأَكلَ. نَظَرَ مُصطَفَى إِلَى أَنوَاعِ الأَكلِ ، وَشَمَّ رَائِحَتَهَا الشَّهِيَّةَ ، فَأَخرَجَ لِسَانَهُ وَلَحَسَ شَفَتَيهِ ، وَقَالَ: هَلْ نُفطِرُ الآنَ؟ أَينَ المَاءُ؟ أَنَا عَطشَانُ.

الأَبُ: نَنتَظِرُ حَتَّى نَسمَعَ الأَذَانَ ، اِصبِرْ ، بَقِيَتْ بَعْضُ الدَّقَائِقِ فَقَط.

اِنتَظَرَ مُصطَفَى ، وَعِندَمَا قَالَ المُؤَذِّنُ: اللهُ أَكبَرُ ، مَدَّ يَدَهُ إِلَى المَاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَا تَشرَبْ حَتَّى تَأكُلَ قَلِيلًا.

أَكَلَ مُصطَفَى حَتَّى شَبِعَ ، وَشَرِبَ حَتَّى اِرْتَوَى ، ثُمَّ قَالَ: الحَمدُ لِلهِ. نَظَرَ إِلَيهِ أَبُوهُ وَسَأَلَهُ: مَا رَأْيُكَ فِي الصَّومِ؟

قَالَ مُصطَفَى: النَّهَارُ فِي رَمَضَانَ طَوِيلٌ ، وَالصَّائِمُ يَحُسُّ بِالجُوعِ وَالعَطَشِ ، لَكِنْ عِندَمَا يَجِيءُ وَقْتُ المَغرِبِ ، وَتَتَجَمَّعُ العَائِلَةُ حَولَ مَائِدَةٍ وَاحِدَةٍ ، يَنسَى كُلَّ شَيءٍ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ الأَيَّامُ كُلُّهَا رَمَضَانَ.